

كتاب
الحجر والتفليس

obeikandi.com

كتاب الحجر والتفليس

أخبرنا الربيع قال : قال الشافعي رحمته الله : أخبرنا محمد بن الحسن أو غيره من أهل الصدق في الحديث أو هما ، عن يعقوب بن إبراهيم ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : ابتاع عبد الله بن جعفر بيعا ، فقال على : لأتينا عثمان فلاحجرن عليك ، فأعلم ذلك ابن جعفر والزبير ، فقال : أنا شريكك في بيعك ، فأتى على عثمان ، فقال : احجر على هذا ، فقال الزبير : أنا شريكه ، فقال عثمان : احجر على رجل شريكه الزبير .

الحجر / في اللغة : المنع والتضييق . وهو في حق من يحجر عليه من التصرف ١/٦٨ في ماله ؛ لأنه منع له عن ذلك ، وهو على ضربين : حجر للغير ، وحجر لنفسه . فالحجر للغير : كالمفلس في حق الغرماء ، والمريض لورثته ، والمكاتب لسيده . وأما الحجر لنفسه : فهو كالحجر على المجنون والسفيه والصغير .

قال الشافعي رحمته الله : والحجر على البالغين في آيتين من كتاب الله تعالى ، وهما قول الله تعالى : ﴿ فَلْيَكْتَبْ وَلِيْمَلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فأثبت الولاية على السفيه والضعيف والذي لا يستطيع أن يمل ، وأمر وليه بالإملاء عليه ؛ لأنه أقامه فيما لا غناء به عنه من ماله مقامه . قال : وقد قيل : والذي لا يستطيع أن يمل يحتمل المغلوب على عقله ، وهو أشبه معانيه . والله أعلم .

قال : والآية الأخرى . قول الله تعالى : ﴿ وَابْتُلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [النساء : ٦] فأمر أن يدفعوا إليهم أموالهم إذا جمعوا بلوغًا ورشدًا ، ثم قال لبعض من خالفه : وجدنا صاحبكم يروى الحجر عن ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ فخالفهم ومعهم القرآن . قال : فأى صاحب قلت : أخبرنا محمد بن الحسن أو غيره من أهل الصدق ، وذكر حديث على وابن جعفر ، فعلى هذا لا يطلب الحجر إلا وهو يراه ، والزبير لو كان يرى الحجر باطلا ، قال : لا يحجر على بالغ ، وكذلك عثمان ؛ بل كلهم يعرف الحجر في حديث صاحبك .

قال الشافعي : ولا يدفع مال إليه إلا بأمرين : أحدهما : البلوغ . والآخر : الرشد ، بأن يكون حافظًا لماله عدلا في دينه .

٦٨/ب وقال مالك / وأبو حنيفة : إذا بلغ مصلحاً فى ماله دفع إليه ، وإن كان مفسداً لدينه ، فإن دفع إليه ماله ثم صار مبذراً مضيعاً لماله فى غير وجه حجر عليه ، وبه قال مالك وأحمد وإسحاق والأوزاعى ، وأبو ثور وأبو عبيد ، وأبو يوسف ، ومحمد . وقال أبو حنيفة وزفر : لا يحجر عليه وتصرفه نافذ فى ماله ، وروى ذلك عن النخعى ، وابن سيرين .

وقد أخرج الشافعى رحمته ، عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، أخبرته أن حبيبة بنت سهل الإنصارية كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس ، وأن رسول الله ﷺ خرج لصلاة الصبح فوجد حبيبة بنت سهل عند بابها فى الغلس ، فقال رسول الله ﷺ : « من هذه ؟ » فقالت : أنا حبيبة بنت سهل يا رسول الله ، فقال : « ما شأنك ؟ » فقالت : لا أنا ولا [١] ثابت بن قيس لزوجها ، فلما جاء ثابت بن قيس قال له رسول الله ﷺ : « هذه حبيبة بنت سهل قد ذكرت ما شاء الله أن تذكر » فقالت حبيبة : يا رسول الله ، كل ما أعطاني عندي ، فقال رسول الله ﷺ : « خذ منها » فأخذ وجلست فى أهلها . قال : وأخبرنا مالك ، عن نافع ، عن (٢) مولاة لصفية بنت أبى عبيد : أنها اختلعت من زوجها بكل شئ فلم ينكر ذلك عبد الله بن عمر .

احتج الشافعى بذلك على جواز تصرف المرأة البالغة فى مالها .

قال الشافعى رحمته : قال الله تعالى : ﴿ وَأَبْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [النساء : ٦] قال : فدلّت هذه الآية على أن الحجر ثابت على اليتامى حتى يجمعوا خصلتين : البلوغ ، والرشد . فالبلوغ : استكمال / خمس عشرة الذكر والأنثى فى ذلك سواء ؛ إلا أن يحتلم الرجل ، أو تحيض المرأة قبل خمس عشرة سنة ، فيكون ذلك البلوغ .

٦٩/أ

والرشد - والله أعلم : الصلاح فى الدين حتى تكون الشهادة جائزة . واصلاح المال بأن يختبر اليتيم ، واحتج بما رواه المزنى ، عن سفيان بن عيينة ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : عرضت على رسول الله ﷺ يوم أحد ، وأنا ابن أربع عشرة فلم يجزنى ، وعرضت عليه وأنا ابن خمس عشرة فأجازنى يوم

(١) ما بين المعقوفين سقط من المخطوطة ، وقد أثبتناه من الأم ١٩٣/٣ ، ط بلاق .

(٢) فى المخطوطة : « أن » ، والصحيح « عن » كما أثبتناه من الأم ١٩٣/٣ .

الخنديق .

وقد أخرجه الشافعى هذا الحديث فى كتاب قسم الفىء ، وسيرد هناك بطرقه إن شاء الله تعالى .

وأخبرنا الشافعى رحمته الله ، أخبرنا مالك بن أنس ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « أيما رجل أفلس فأدرك الرجل ماله بعينه فهو أحق به » .

وأخبرنا الشافعى ، أخبرنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى ، أنه سمع يحيى بن سعيد يقول : أخبرنى أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ؛ أن عمر بن عبد العزيز حدثه ؛ أن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام حدثه ؛ أنه سمع أبى هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « من أدرك ماله بعينه عند رجل قد أفلس فهو أحق به من غيره » .

وأخبرنا الشافعى ، أخبرنا ابن أبى فديك ، عن ابن أبى ذئب قال : حدثنى أبو(١) المعتمر بن عمرو بن رافع ، عن أبى (٢) خلدة الزرقى - وكان قاضى المدينة - أنه قال : جئنا أبى هريرة فى صاحب لنا قد أفلس ، فقال : / الذى قضى فيه رسول الله ﷺ : « أيما رجل مات أو أفلس فصاحب المتاع أحق بمتاعه إذا وجده بعينه » .

هكذا جاء عمرو بن رافع ، وفى بعض الروايات : عمرو بن نافع ، وهو أصح . وأبو خلدة : هو عمر بن خلدة ، وقيل : عمرو ، وعمر أصح .

هذا حديث صحيح ، متفق عليه . أخرجه الجماعة إلا النسائى (٣) .

أما مالك : فأخرج الأولى إسناداً ولفظاً . وفى أخرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن(٤) ولم يذكر أبى هريرة .

(١) فى المخطوطة : « أبى » ، وهو خطأ نحوى ، والصحيح رفعه بالواو على الفاعلية .

(٢) فى المخطوطة : « أبى » ، وفى الأم ١٧٦/٣ : « ابن » .

(٣) مالك فى الموطأ ، كتاب البيوع ٦٧٨/٢ ، والبخارى فى الاستقراض (٢٤٠٢) ، ومسلم فى المساقاة

(٢٢/١٥٥٩ مكرر) ، وأبو داود فى البيوع (٣٥١٩) ، والترمذى فى البيوع (١٢٦٢) .

(٤) فى المخطوطة : « عن عبد الرحمن بن أبى بكر » ، وهو خطأ ، والصحيح ما أثبتناه من الموطأ ومراجع

التخريج المذكورة آنفاً .

وأما البخاري : فأخرجه عن أحمد بن يونس ، عن زهير ، عن يحيى بن سعيد .

وأما مسلم : فأخرجه عن يحيى بن يحيى ، عن هشيم . وعن قتيبة ، وابن رمح ، عن الليث وعن أبي الربيع ، ويحيى بن حبيب ، عن حماد بن زيد ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن ابن عينة . وعن ابن المثني ، عن عبد الوهاب ، ويحيى بن سعيد القطان ، وحفص بن غياث ، كل هؤلاء عن يحيى بن سعيد ، عن أبي بكر .

وأما أبو داود : فأخرجه عن القعنبي ، عن مالك ، وعن النفيلى ، عن زهير ، عن يحيى بن سعيد .

وأما الترمذى : فأخرجه عن قتيبة ، عن الليث ، عن يحيى بن سعيد .

الإفلاس : أن لا يبقى للرجل مال ، قالوا : أصله من أفلس الرجل إذا صارت دراهمه فلساً وزيوفاً . ويجوز أن يكون قد صار إلى حال يقال له : ليس معه فلس .

وقوله : «أيما رجل» ، أى : أى رجل كائناً من كان . وقوله : فأدرك الرجل : ظاهر هذا اللفظ فيما جرت به عادة العرب أن الاسم إذا قيل نكرة ثم أعيد الاسم معرفة بالألف واللام كان الثانى هو الأول ، وتكون اللام فيه لام العهد ، تقول : قام رجل ، ثم تقول : فقال الرجل كيت وكيت ، فالرجل الثانى هو / هو الأول . وهذا الرجل المذكور فى الحديث ليس هو الرجل المبدوء بذكره ؛ لأن الأول هو الذى أفلس ، والثانى هو صاحب المتاع الذى أخذه منه المفلس .

٧/أ

وقوله : «أدرك ماله بعينه» ، يريد أنه باق بحاله ، فهو أحق به من غيره .

والمفلس فى الشرع : اسم لمن عليه ديون لا يفى ماله بها ، ولمن يمنع من التصرف فى ماله لهذا السبب إلا من الشئ القليل الذى يضطر إليه .

قال الشافعى : وبحديث مالك ، وعبد الوهاب ، عن يحيى بن سعيد ، وحديث ابن أبى ذئب ، عن ابن المعتمر فى التفليس نأخذ .

والذى ذهب إليه الشافعى رحمته الله : أن المفلس تتعلق به أحكام .

الأول : تعلق الدين بعين ماله .

والثانى : أن يُمنع من التصرف فى ماله ، وإذا تصرف لم يُنفذ تصرفه .

والثالث : أن كل من وجد من غرمائه عين ماله عنده كان أحق به من غرمائه ، وإن مات هذا المفلس قبل أن يحجر الحاكم عليه ثبتت هذه الأحكام الثلاثة ، وبه قال على

وعثمان ، وأبو هريرة ، وعروة بن الزبير ، وأحمد وإسحاق ومالك ؛ إلا أنه خالف في الميت .

وقال أبو حنيفة : ليس للحاكم أن يحجر عليه ، فإن أدى اجتهاده إلى الحجر عليه ثبت الحجر عليه ، وليس له التصرف في ماله ، إلا أن المبيع الذي في يده يكون أسوة الغرماء ، وليس للبائع الرجوع فيه .

قال الربيع : قلت للشافعي : وإنا نوافقك في مال المفلس إذا كان حيًّا ، ونخالفك فيه إذا مات ، وحجتنا فيه حديث ابن شهاب الذي قد سمعته ، يريد ما رواه ابن شهاب ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « أيما رجل باع متاعاً فأفلس الذي ابتاعه ، ولم يقبض البائع من ثمنه شيئاً فوجده بعينه ، فهو أحق به ، فإن مات المشتري فصاحب السلعة أسوة الغرماء » فلم لم / نأخذ بهذا ؟ ٧٠/ب

قال الشافعي : الذي أخذت به أولى من قبل أن ما أخذت به موصول ، فجمع فيه النبي ﷺ بين الموت والإفلاس ، وحديث ابن شهاب منقطع ، ولو لم يخالفه غيره لم يكن مما يثبت أهل الحديث ، فلو لم يكن في تركه حجة ، لا ابتغى لمن عرف الحديث تركه من الوجهين المذكورين . والله أعلم .
